المحاور الأساسية في الإعلام المعادي للنظام الإسلامي

الموضوع: المحاور الأساسية في الإعلام المعادي للنظام الإسلامي

المناسبة: خطبتا صلاة الجمعة العبادية السياسية

الزمان والمكان: 3 رمضان 1418هـ ـ ق/جامعة طهران

الحضور: جموع المصلّين

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونؤمن به ونتوكل عليه، ونصلّي ونسلّم على حبيبه ونجيبه وخيرته في خلقه سيد الأنبياء والمرسلين سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم محمّد وعلى آله الطيّبين المنتجبين سيّما بقية اللّه في الأرضين.

قال اللّه الحكيم في كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[1].

نحمدك اللّهم بكل مشاعرنا وأحاسيسنا؛ لما مننت به علينا من فرصة أدركنا بها شهر رمضان آخر، ودخلنا في ضيافتك المعنوية المباركة.

ولو اقترن هذا الفضل الإلهي بتوفيق الاستفادة الحقيقية من هذه الضيافة الإلهية, والانتفاع من مائدة الإنعام والإحسان الإلهي، فإنه لا يمكننا القيام بشكر, اللّه تعالى حق شكره حتى وإن بقينا نشكره على هذه النعمة حتى آخر أعمارنا.

أُبارك لكم أيّها الأُخوة الأعزاء والأخوات الكريمات وأيها المصلّون الدخول في رحاب الضيافة الإلهية.

إنّ ما أريد ذكره في الخطبة الأولى, هو أولاً: أن أوصيكم ــ أيّها الأُخوة والأخوات الأعزاء ــ بالتقوى, التي هي واحدة من الغايات التي يهدف إليها الصيام، وواحدة من أكبر الثمار المجتناة من شهر رمضان.

وأرجو أن نوفّق جميعاً بجعل التقوى الإلهية, وتلك المراقبة العظمى حاكمة على سلوكنا وأقوالنا ومشاعرنا وتفكيرنا، وأن تقرّبنا خطوة أخرى صوب كمالنا الإنساني, ثم أتحدث بإيجاز عن الصيام, الذي يعتبر الواجب الأساسي في هذا الشهر المبارك.

---

[1] سورة آل عمران، الآية:164.

التزكية والتعليم من أهداف بعثة الأنبياء (عليهم السلام)

لقد خلق الباري تعالى الإنسان بشكل يحتاج معه إلى أن يُربّى من الخارج, ويُربّي ذاته من الداخل.

وتقسّم هذه التربية إلى تربية تُعنى بقواه الفكرية والعقلية، وهي ما تُسمّى بالتعليم، وينصَبُّ هدف الأخرى على تهذيب نفسه وقواه الروحية وقواه الشهوية والغضبية، وهي ما تسمى بالتزكية.

وإذا ما تعلّم الإنسان وزكّى نفسه بشكل سليم، فهو تلك المادة الخام التي سبكت في قالبها المناسب في المصنع المطلوب وبلغت مرحلة كمالها, ويصبح في هذه النشأة مصدر خير وبركة وسبباً لإعمار الدنيا وبناء قلوب الناس, وبعدما يَرد عالم الآخرة ينال الخاتمة التي ترنو إليها الإنسانية منذ البداية وحتى يومنا هذا؛ أي النجاة والحياة السعيدة الخالدة في الجنّة.

لقد حدد الأنبياء من أولهم وحتى خاتمهم ــ النبي الكريم(صلى الله عليه وآله) ــ هدف بعثتهم, وأنّه التزكية والتعليم: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[2] أي يربّون الناس تربية عقلية وفكرية من جهة، وتربية روحية من جهة أُخرى, وجميع العبادات والتكاليف الشرعية التي أُمرنا بأدائها تمثل في الحقيقة أدوات لهذه التزكية أو التربية، وهي بمثابة الرياضة التي يكون فيها كمالنا، مثلما أننا إذا لم نمارس الرياضة تضمر قوانا الجسمية، ونفقد قدراتنا ونصبح عرضة للأمراض الجسدية.

إذا أردنا لأجسامنا القوّة والقدرة والجمال والكفاءة للقيام بالأعمال المختلفة يجب علينا أن نمارس الرياضة.

وكذلك هذا الجانب؛ فالصلاة رياضة، والصيام رياضة، والإنفاق رياضة، واجتناب المعاصي رياضة، وعدم الكذب رياضة، وحب الخير للناس رياضة, وممارسة هذه الرياضات تضفي على الروح جمالاً وقوّة وكمالاً.

ونحن إذا لم نمارس هذه الرياضات الروحية قد يبدو ظاهرنا جميلاً، ولكن يبقى باطننا في غاية البشاعة ومنتهى الوضاعة وعرضة لنزول الإضرار به.

الصوم واحد من تلك الرياضات، والصوم لا يتلخص بالإمتناع عن الطعام والشراب.

فلابدّ أن يكون الإمتناع عن الطعام والشراب صادراً عن نيّة، وإلاّ فقد تَعرض للإنسان مشاغل أحياناً تلهيه عن الطعام والشراب 12 ساعة أو 15 ساعة، لا ينال عن

---

[2] سورة آل عمران، الآية: 164.

ذلك أي ثواب, أما إذا كان الإمساك عن نيّة، «اجعلنا ممّن نوى فعمل»[3] أي أن ينوي ويعمل في أعقاب النيّة، فهذا هو الجوهر الوضّاء الذي يضفي عليكم الجلال ويزيّن أرواحكم بالكرامة.

شرط الصيام النيّة

ولكن ما هو المراد بالنيّة؟ المراد بها: أن هذا العمل وهذا الإمساك وهذه الرياضة تؤدّى في سبيل اللّه وامتثالاً لأمره, وهذا هو الذي يُضفي على كل عمل قيمة, ولهذا السبب جاء في دعاء الليلة الأولى من الشهر المبارك: «اللّهم اجعلنا ممّن نوى فعمل ولا تجعلنا ممّن شقى فكسل», فالكسل والتقاعس والتلكّؤ عن أداء العمل, سواء كان عملاً مادياً أم معنوياً يجلب على الإنسان الشقاء.

الصوم من أفضل الأعمال, ومع أنه ظاهرياً لا ينطوي على أي إقدام، إلاّ أنه في الباطن اقدام، وعمل إيجابي؛ وسبب ذلك هو انعقاد النيّة على أداء هذا العمل, وهذا هو ما يجعلك أيّها الإنسان في حالة عبادة منذ لحظة الصيام الأولى, من طلوع الفجر وعلى مدى النهار حتّى وإن كنت نائماً أو كنت ماشياً.

وهذا هو ما نقل عن رسول اللّه (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) أنه قال: «أنفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة»[4], ولكن كيف يكون النوم عبادة، والتنفس تسبيح؟ وذلك لأنّ الإنسان يدخل إلى هذا الوادي بهذه النيّة، حتى وإن كان لا يؤدي أي عمل فهو في حالة عبادة مستمرّة.

وجاء في رواية أخرى: «نوم الصائم عبادة، وصمته تسبيح، وعمله مُتَقبّل، ودعاؤه مستجاب»[5]. وسبب هذا يعود إلى أنّ الإنسان يمسك ويقلع عن بعض لذاته الجسدية طوال ثلاثين يوماً وهي أيام شهر رمضان، في سبيل اللّه ولنيل رضاه.

وهذه العبادة وما سواها من العبادات الأخرى تدور كلها حول محور مكافحة الإنسان لشهواته وأهوائه التي تنزع به صوب الرذيلة والعبودية للهوى.

لا يبتني إطلاق لجام النفس على أية حكمة، والسعي لنيل اللذات كيفما كان لا يجلب السعادة للإنسان, بل هذا يدخل في إطار الحيوانية، وهو من صفات الحيوانات, والإنسان طبعاً فيه جانب حيواني، ومثل هذا السلوك فيه تكريس للصفة الحيوانية.

---

[3] مستدرك الوسائل ج7: 444. باب (13) استحباب الدعاء عند رؤية الهلال ... بالمأثور، ح 10.

[4] وسائل الشيعة ج10: 313. باب (18) تأكد استحباب الاجتهاد في العبادة.

[5] من لا يحضره الفقيه، ج2. باب (76) فضل الصيام.

من الطبيعي أنّ الجانب الحيواني جزء من وجودنا، ولا أقصد أن لا يكون فينا.

والطعام والشراب والراحة واللذة المباحة جزء من وجودنا ولم يمنع أحد عنها، أما ما نُهي عنه فهو أن ينغمس فيها الإنسان.

وجنوح الإنسان نحو الجانب المادّي يؤدّي به إلى الانغماس في هذا الجانب, أما الأديان والأساليب العقلانية التي أرسى الباري تعالى نظام الكون على أُسسها، فهي تصد الإنسان عن الإنحدار في هذه الهاوية، ولا تجعله يفقد زمام ذاته فيتدرج فيها.

كل دعوة تحثّ الإنسان على إرخاء الزمام لنفسه في منحدرات اللذة ومشتهيات الحياة؛ فهي دعوة له إلى النار، وإلى الشقاء والهلكة, أما دعوات الأنبياء والحكماء فهي تدعو الإنسان إلى كبح جماح نفسه عن اللذائذ, والصوم يدخل في هذا العداد.

اعتبرت رواياتنا شهر رمضان فرصة ثمينة يُمرّن فيها الإنسان نفسه على الإقلاع عن الذنوب, وقد دوّنت في هذا الباب بضع روايات؛ جاء في أولاها عن الإمام الصادقB أنه قال لمحمد بن مسلم: «يا محمد إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك ولحمك ودمك وجلدك وشعرك وبشرتك»[6], فلا تكذب ولا تضمر لغيرك الشر, ولا تُوقع الناس في المهالك ولا تضلّ القلوب، ولا تتآمر على أخيك المسلم وعلى مجتمعك الإسلامي، ولا تحقد ولا تبخس الناس في البيع، وتمسّك بالأمانة، وما إلى ذلك.

الإنسان الذي يصوم شهر رمضان ــ من خلال كفّ نفسه عن الطعام والشراب والمشتهيات النفسية والجنسية ــ يجب عليه أيضاً أن يصوم بصره وسمعه وكل أعضائه وجوارحه، وأن يعتبر نفسه ماثلاً بين يدي ربّه، وهاجراً للذنوب والمعاصي.

وجاء في تتمة الرواية: «ولا يكون يوم صومك كيوم فطرك».

وانطلاقاً من ضرورة تربية أنفسنا، يجب علينا اغتنام هذه الفرصة.

وجاء في رواية أخرى عن أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) إنّ صوم النفس غير صوم الجسم، فــ: «صوم النفس إمساك الحواس الخمسة عن سائر المآثم، وخلو القلب من جميع أسباب الشر»[7], أي أنّ نُطهّر القلب من كلّ غل وغش للّه ولعباده.

كما توجد روايات كثيرة أخرى في هذا المضمار.

يجب علينا إذاً أيّها الأُخوة والأخوات انتهاز هذه الفرصة؛ واغتنام فترة شهر رمضان للتقرّب إلى اللّه، والاقتراب من مرحلة الكمال, وتنقية نفوسنا من المفاسد والمعاصي.

---

[6] بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج93، ص291.

[7] عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي: ص305.

إنّ فرصة الاستغفار التي تتاح في هذا الشهر فرصة ثمينة ينبغي أن لا يفرّط بها.

وشهر رمضان هذا سينطوي على وجه السرعة، وإذا بقينا على قيد الحياة حتى شهر رمضان القادم، فسيمر هو الآخر كالبرق، أو كمر السحاب، وستضيع منّا فرصة ثمينة.

فيجب إذاً استثمار كل يوم من أيامه وكل ساعة من ساعاته.

أوصيكم أيّها الأُخوة والأخوات المصلّين، وخاصة الشباب منكم بالاستفادة من ربيع الرحمة الإلهية هذا, والدخول في ضيافة اللّه, والاستغفار من معاصي الجسم ومعاصي الروح ومعاصي الفكر ومعاصي القلب.

والمجتمع الذي ينال توبة اللّه وغفرانه، يصبح مجتمعاً نيّراً يُنزل عليه الباري تعالى ــ ببركة ذلك النور ــ وافر خيراته، مثلما أنزل على هذا الشعب, وعلى هذا البلد خيراته وبركاته ولطفه على مدى الثماني عشرة أو التسع عشرة سنة التي مرّت على انتصار الثورة، بفضل طهارة قلوبكم وطيب أرواحكم أنتم يا أبناء هذا الشعب.

إذاً يجب الدخول في ضيافة اللّه لأجل استنزال رحمته.

اسأل اللّه تعالى في هذه اللحظات ونحن على أعتاب أذان الظهر أن يقضي حاجات الأمة الإسلامية، وحاجات هذا الشعب العظيم.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ .

الخطبة الثانية

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمد(صلى الله عليه وآله) وعلى آله الطيبين الأطهرين المنتجبين سيّما أمير المؤمنين والسيّدة المعصومة الزهراء الجليلة سيدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنّة، وعلي بن الحسين زين العابدين، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي، والحسن بن علي الزكي العسكري، والحجة القائم المهدي، حججك على عبادك، وأمنائك في بلادك، وصلِّ على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين.

في هذه الخطبة أيضاً أدعو الأُخوة والأخوات إلى تقوى اللّه.

إنّ هذا الجو الممطر قد شغل ذهني بالمصلين, من الأُخوة والأخوات الذين يقفون في أماكن مكشوفة تحت المطر، ولهذا فإني لا أدخل في تفاصيل الموضوع الذي كنت أنوي التحدث فيه, وإنما أكتفي بإشارة مختصرة إليه، وإذا وفقني اللّه سأتشرف في جمعة أخرى من هذا الشهر ــ بلقاء المشاركين في صلاة الجمعة ــ لَعَلي استطيع حينذاك التحدث في هذا الموضوع بمزيد من التفصيل.

الإعلام ودوره على الأنظمة العالمية

الخلاصة التي أبغي التحدث فيها هنا هي: إنّ الاستكبار يعوّل على جانب الإعلام إلى حد بعيد.

وهو طبعاً غير مخطئ في هذا؛ أي أنّ الأجهزة الإستكبارية غير مخطئة في تركيزها على الجانب الإعلامي, نحن عندما نبحث في المجال السياسي نعبّر عن الجبهة المقابلة باسم الاستكبار، ولهذه التسمية أسبابها وأبعادها, وحينما نتحدث في مجال المجابهة الثقافية نطلق على الجبهة المقابلة اسم الثقافة الغربية، أو الثقافة المهاجمة، وهذه التسمية أيضاً لها أسبابها ومبرراتها.

وحديثي حالياً يقتصر على مجابهة الاستكبار لنظام الجمهورية الإسلامية، فالاستكبار قد كرّس إعلامه ضد توجّهات الشعب المسلم, وهذه القضية ليست حديثة العهد، بل إنها بدأت منذ الأشهر الأولى لانتصار الثورة.

غاية ما في الأمر أنّ الاستكبار لم يحالفه الحظ آنذاك،مثلما أنّ الحظ ليس حليفه اليوم.

إنّهم اليوم يؤكّدون كثيراً على الإعلام؛ لأنهم لمسوا مدى تأثير الإعلام على العالم.

كان للإعلام على سبيل المثال دور مؤثر جداً في انهيار الأنظمة الماركسية التي كانت قائمة في أوروبا الشرقية؛ ونحن الذين كنا نتابع الأحداث بدقّة كنا نتحسس فعل الإعلام لحظة بعد أخرى, ففي أحداث رومانيا مثلاً، كان الإعلام الأمريكي والغربي يوجّه الناس خطوة خطوة, أو الدور الذي أداه الإعلام قبل هذا خلال الأحداث التي وقعت في بولندا على يد حركة التضامن في عهد الحكومة الماركسية، كان الإعلام الإذاعي الأمريكي، والإعلام العالمي يوجّه حركة الناس في كل خطوة ليقوموا بهذا العمل أو يسيروا في ذلك الاتجاه، أو يرفعوا هذا الشخص ويحطّوا ذاك.

وحصلت هذه الحالة حتى في الاتحاد السوفيتي السابق، وفي غيره من الأماكن الأخرى.

إلا أنّ خطأهم يكمن في أنهم ينظرون إلى إيران الإسلامية أسوة بأوروبا الشرقية, ويتصورون خطأً أنّ الشعب الإيراني كشعوب أوروبا الشرقية، والحال أنّ الشعب الإيراني يختلف عنها اختلافاً جذرياً وعميقاً، فهذا الشعب خبير بمكائد الاستكبار وأصحاب الإذاعات كأمريكا وبريطانيا، وأدت هذه التجربة إلى إيجاد هوّة ــ بين الاثنين ــ سحيقة, وقد ذاق هذا الشعب لعشرات السنين ويلات عدائهم وخبثهم، وهذا ما لا يُنسى طبعاً, إضافة إلى أنه شهد دسّهم الإعلامي من بعد انتصار الثورة حتى اليوم.

ففي أثناء الحرب المفروضة التي خاض غمارها هذا الشعب، كان شبابه ــ لا أحد غيرهم ــ هم المشاركون في جبهات الحرب، وشاهدوا بأُم أعينهم كيف كان إعلام الاستكبار يعكس وقائع الحرب، وطالما سعى إلى إظهار العراق بمظهر مقبول وظافر وذي صورة ناصعة, رغم كل الجرائم التي ارتكبتها تلك الجبهة، ورسم صورة تظهر إيران ــ بشبابها النورانيين وبشعبها المؤمن, وبهذه الأخلاق الرفيعة والإيثار وخشية اللّه، وبتلك الأرواح والقلوب الرقيقة لأبناء هذا الشعب ــ وكأنها هي الجلاّد الباغي, ولم ينسَ هذا أبناء الشعب, بل بقي محفوظاً في ذاكرتهم.

هذه هي السمعة السيّئة للإعلام المعادي الذي يوجهه الاستكبار ضدّنا، ولهذا لا تجد إعلامهم يجدي أثراً، ومهما فعلوا لا يجنون من ورائه نفعاً, ولكن على شعبنا أن يدرك، أنهم يعوّلون على الإعلام كثيراً، ولديهم جملة مقاصد خبيثة يَعنيهم تحقيقها.

فهم لو كانت لديهم المقدرة على التخريب وإيجاد المشاكل والاضطرابات لَما تورّعوا عن ذلك, ولكنهم حينما يعجزون يحاولون الإيحاء في إعلامهم إلى أنّ الخراب والاضطرابات موجودة، على أدنى تقدير، ويكفيهم من النجاح أن يثيروا البلبلة والخوف في قلوب البعض، وإلقاء الشكوك في أذهان أنصار الجمهورية الإسلامية في الخارج.

كشف حقيقة المحاور الأساسية للإعلام المعادي

وانطلاقاً من هذه الرؤية، ذكرت ــ فيما سبق ــ أنّ الأعداء يقدّمون لنا خدمة من خلال تركيزهم الإعلامي على بعض النقاط، وتتمثل تلك الخدمة في كشف نواياهم, ومعرفة الجوانب التي تثير حساسيّتهم, والأمور المهمة الحساسة بالنسبة لهم بالدرجة الأولى ثلاث أشياء:

أولاً: الاختلاف، فَهُم يحرصون على الإيحاء بأنَّ في نظام الجمهورية الإسلامية اختلاف, فيصرّحون بوجود اختلاف بين المسؤولين تارة، أو يوحون بوجود اختلاف بين قادة النظام تارةً أخرى، ويتحدثون ثالثة عن وجود اختلاف بين الشعب والمسؤولين، أو بين أبناء الشعب أنفسهم.

وهم يبغون في كل الأحوال الإيحاء إلى أنه ثمّة اختلاف وتشتت.

بعد عقد المؤتمر الإسلامي في طهران ــ بتلك الأبّهة التي أدهشت كبار الساسة في العالم ــ ومشاهدوه من تلاحم وتكاتف المسؤولين في الجمهورية الإسلامية، أو على حد تعبير الشباب كالفريق الواحد، فريق يؤّدي كل واحد من أعضائه واجبه على نحو منسجم ومتناسق مع الآخرين. فقد كان هذا مثاراً لدهشتهم حقّاً؛ وذلك لأنّ الدعايات المعادية كانت توحي بما هو مناقض لهذا تماماً.

ولكنهم شاهدوا هنا شيئاً آخر, يتلخص في مجموعة متناسقة تجمعها مركزية واحدة حول قضايا مشتركة، وكل واحد من أعضاء تلك المجموعة يعرف واجبه وعلاقته المرسومة له, وعلى الرغم من أنّ هذه الحقيقة قد أثبتت نفسها بكل جلاء, إلاّ أنّ الإعلام المعادي ما انفكَّ يواصل مساعيه المحمومة للمساس بهذه الحقيقة بأساليب شتّى، ومن جملة تلك الأساليب الإيحاء بوجود اختلافات.

ثانياً: الإيحاء بوجود توجّه نحو الغرب أو نحو أمريكا, فَهُم يشيعون وباستمرار أنّ هناك مجموعة, أو شخصاً أو تياراً, أو توجّهاً شعبياً لديه رغبة في التقارب مع الغرب والتصالح مع أمريكا، وما إلى ذلك.

وأعينهم قريرة بإشاعة مثل هذه الدعايات؛ لأنهم لو كانوا قادرين على تحقيق شيء ممّا يشيعونه لفعلوه، إلاّ أنّهم رأوا عجزهم عن ذلك، وعاينوا كيف استطاع نظام الجمهورية الحفاظ وبكل صلابة على اتجاهه المنطقي والعقلاني، فبدى لهم أنّ مصلحتهم تقتضي بثّ مثل هذه الأقاويل, التي توحي أنّ شخصاً ما يميل نحو أمريكا، وآخر يريد التقارب مع الغرب، وآخر يتحرك في اتجاه معارض للآخرين.

وما هذه المساعي إلاّ على أمل زعزعة القلوب، أو لعلّهم يفلحون في زرع الفرقة بين أبناء الشعب، أو ربّما يستطيعون زعزعة الثقة في قلوب أنصار الثورة في الخارج, وهذا هو الجانب الثاني الذي يناورون عليه كثيراً.

ثالثاً: تركيز دعاياتهم على عدم إيمان الشعب بالإسلام وبنظام الجمهورية الإسلامية, ولكن الحقيقة أنّ جامعة طهران هذه، ومسجدها هذا، يشهد للعبادة والدعاء والتضرع والصوم والاعتكاف, وصلاة الجماعة التي يؤديها جامعيو هذا البلد وخيرة شبّانه, إذ إنّ خيرة الشباب في كل بلد هم الشريحة الواعية المفكّرة فيه، وأمثال هؤلاء موجودون بين الطلبة الجامعيين بكثرة، وموجودون بين غير الجامعيين أيضاً.

في جامعة طهران أو بعض الجامعات الأخرى مثلاً نشاهد اعتكاف الطلبة، وهذه الممارسة العبادية كانت نادرة جداً في العهود السابقة، وربّما لم يكن يعتكف في كل إيران

ــ حينما كنا في مرحلة الشباب ــ أكثر من ألف شخص, وحتّى في قم التي كانت مركزاً للدين والعبادة ربّما كان يعتكف فيها بضع مئات من الطلبة.

ظاهرة الاعتكاف لم تكن شائعة بين الناس؛ لأنهم كانوا بعيدين عنها.

وأؤكد هنا أنّ الدعايات الكاذبة، والحمقاء والخبيثة أحياناً، تريد الإيحاء إلى أنّ الناس كانوا في السابق أكثر تديّناً وتمسّكاً بالأخلاق ممّا هم عليه الآن, وهذا كذب.

ما المقصود من الزمن السابق؟ أقبل مئتي سنة؟ نعم, ربّما كان ذلك، وهذا ما سمعناه ولم نشهده بأعيننا, أما إذا كان المراد بالسابق قبل خمسين أو أربعين أو ثلاثين سنة، فمدينة طهران هذه كان من الداخل إليها لا يستشعر فيها وجود الصوم في شهر رمضان؛ الناس يُدخّنون ويتناولون الطعام, وفي مشهد التي تعتبر مدينة مقدسة كان إفطار الصوم أمراً سهلاً وجهاراً، حتى إنّ بعض مناطق المدينة لا يبدو عليها حلول شهر رمضان.

حينما كنا ندخل ظهراً إلى المساجد في أيام شهر رمضان، لم نكن نجد في كل مسجد أكثر من 50 إلى 60 أو 100 شخص على أكثر الاحتمالات, إلاّ في المساجد التي كان يوجد فيها خطيب بارع.

ولكن لاحظوا اليوم وجود الصائمين في كل مكان، وأفضل الصائمين هم من الشباب، ولاحظوا مجالس القرآن والدعاء والتوسل والتضرّع، ومجالس الوعظ الديني، فهل يمكن مقارنة هذا الوضع مع ما كان عليه في الماضي؟

وهكذا كان الحال بالنسبة للاعتكاف أيضاً.

فظاهرة الاعتكاف كانت نادرة جداً في ما مضى، وكانت صعبة عليهم، إذ يجب فيها الصوم ثلاث أيام, مع المكوث في المسجد وعدم الخروج منه، ولهذه الأسباب لم تجد إقبالاً من الناس, أما اليوم فإنّ الشباب في بلدنا يتّجهون يوماً بعد آخر نحو الصلاح والنقاء والإيمان، في حين يسير الشباب في سائر أنحاء العالم نحو مزيد من الانغماس في الفساد.

في الوقت الذي يسير فيه هذا البلد وهؤلاء الشباب، وطلبة وأساتذة الجامعات وشتّى فئات الشعب نحو التمسّك بأحكام وآداب الإسلام والتقرّب إلى اللّه، يسعى الإعلام المعادي إلى الإيحاء بأنّهم قد ابتعدوا عن الإسلام.

لقد استطاع النظام الإسلامي أن يوفّر الأجواء التربوية والظروف الكفيلة بضمان الأمن والسلامة للشباب، هذا في وقت يعاني فيه العالم كله من الفساد الأخلاقي، وحتى في أمريكا نفسها تعالت صيحات المصلحين والمفكرين ورجال الدين من كثرة الفساد السائد فيها، والكل ينشد طريقاً للخلاص ولكن بلا جدوى.

هذه هي المحاور الثلاثة التي يركّز عليها الإعلام المعادي, ولكن اعلموا يا أعزائي: إننا حينما نطرح هذه القضايا في صلاة الجمعة، يتلقّاها أبناء شعبنا ــ بما لديهم من وعي وفطنة ــ بكل رحابة صدر, في حين يُنفق الاستكبار المليارات من أجل أن يجد لكلماته أُذناً صاغية, ولعلكم لا تصدقون لو علمتم حجم الأموال التي تُنفقها إذاعة بي بي سي، وإذاعات وتلفزات أمريكا والإذاعات الصهيونية من أجل إلقاء أكاذيبهم في أذهان الناس، ليصدّقها ولو شخص واحد. ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[8] .

هؤلاء هم المصداق البارز لهذه الآية الشريفة.

تراهم يخططون ويعملون ويصنعون أجهزة فنية متطوّرة، وتسعى أجهزتهم الإذاعية والمرئية لعلّها تُوصل أكاذيبهم إلى أذهان الناس, ولعلّها تؤثّر في قلوبهم؛ إلاّ ان أكثر الناس لا يصغون لها ولا يأبهون بها ولا يثقون بها, ثم إنهم حتى إذا سمعوها فهم لا يصدّقون أغلبها, وحتى إذا انطلت أكاذيبهم على البعض وصدّقها، فيمكن أن نُبيّن له الأمر لإزالة الالتباس من ذهنه، وهذا من لطف اللّه أيضاً.

هذه هي النقاط الحساسة الثلاثة التي يركّز عليها العدو؛ ضالته الأساسية هو الاختلاف، ويسخّر دعاياته لهذا الغرض.

ويبثّ الإشاعات عن وجود ميول نحو الغرب ونحو أمريكا, وعن وجود نيّة في اتخاذ إجراء غير سليم وغير منطقي بشأن العلاقة مع جبهة الاستكبار.

وهذا كله مخالف للواقع، فلا ذلك الكلام صحيح، ولا ما يزعمونه بشأن ابتعاد الناس عن الإسلام وعدم ثقتهم بالنظام الإسلامي؛ فهذا أيضاً كذب آخر يخالف الواقع.

نحمد اللّه أنّ سلوك أبناء الشعب في صلاة الجمعة, وفي شعائر شهر رمضان كان فيه رداً واضحاً على كل هذه المزاعم، ويجب عليكم أيّها الأعزّة أن تحافظوا ما استطعتم على اتّحادكم وعلى تلاحمكم في مقابل جبهة الاستكبار.

واعملوا جهد إمكانكم للتقرب إلى اللّه؛ وثقوا به وتوكلوا عليه واطلبوا منه التوفيق، واستعيذوا به, فهو تعالى كما كان عبر السنوات التسعة عشر الماضية خير عون وسند للشعب الإيراني، وغيّر حالته من شعب مجرد من أية معدّات إلى شعب يتّصف بكل هذه العزّة والعظمة، وينعم بكل هذا التقدّم المادّي والمعنوي، فهو قادر أيضاً على أن ينصر

---

[8] سورة الكهف، الآية:104.

هذا الشعب نصراً مؤزّراً على أعدائه الذين ملؤوا الدنيا صخباً وضجيجاً، وأن يُقرّ تعالى عين هذا الشعب وخاصّة المضحّين وعوائل الشهداء.

بسم اللّه الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ .

صدق اللّه العلي العظيم

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته